استعدادات محور المقاومة في أقصى حالاتها

عبدالباري عطوان
كاتب ومحلل سياسي

رفعت حُكومة بنيامين نِتنياهو رايات الاستِسلام بمُختلف ألوانها بعد إطلاق سبعين صاروخًا، ثلاثون منها من جنوب لبنان، وأربعون من قِطاع غزّة، وأكّدت للوُسطاء العرب الذين هرولوا لنجدتها أنها لا تُريد توسيع دائرة الحرب، والدّخول في مُواجهةٍ مع حزب الله اللبناني.

جميع الهجمات الإسرائيليّة التي جاءت ردًّا على هذه الصواريخ، واستهدفت جنوب لبنان وقطاع غزّة لم تجرح عُصفورًا واحدًا، وكُل قذائفها وصواريخها أصابت حُقولًا زراعيّة، أو مناطق خالية، وبشَكلٍ مُتعمّد، لأنّ نِتنياهو الذي أصدر هذه التعليمات بعد التصعيد يُدرك جيّدًا أن استشهاد لبناني أو فِلسطيني واحد سيفتح على كِيانه أبواب جهنّم وشبابيكها، لأنّ قرار الرّد على العُدوانات الإسرائيليّة والثّأر للشّهداء في سورية وداخِل إيران، والانتِصار لمُرابطين الأقصى قد اتّخذ.

لعلّ إفيغدور ليبرمان وزير الأمن الإسرائيلي الأسبق كان الأكثر دقّةً في توصيفه لمعركة الـ ٣٦ ساعة الماضية عندما قال شامتًا "الرّد الإسرائيلي على صواريخ لبنان وغزّة كان نكتةً مُضحكة، والرّدع مُقابل حزب الله تآكل كُلّيًّا، وإسرائيل تُواجه انهيارًا داخليًّا وعُزلةً خارجيّةً، ولم تعد تملك قُدرة الرّدع.

هذا الهُدوء السّائد حاليًّا يأتي بسبب المُفاجأة الصّادمة التي لم تتوقّعها حُكومة نِتنياهو وغيرهم من أمثال إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، ويُمكن تلخيص أبرز فُصولها وحقائقها الجديدة في النقاط التالية:

أوّلًا: حزب الله كسب هذه المعركة دون أن يُطلق صاروخًا واحدًا، وترك جولتها الأولى لـ"الأشبال"، واحتفظ بقُدرته القتاليّة وصواريخه، ومُسيّراته، الدّقيقة للجولة القادمة الأكبر والتي ربّما تكون وشيكةً جدًّا.

ثانيًا: فتح الجبهة اللبنانيّة لأوّل مرّة مُنذ حرب عام ٢٠٠٦، وإطلاق صواريخ "الكاتيوشا" و"الغراد" لقصف المُستوطنات الإسرائيليّة في الجليل المُحتل، جاءَ تأكيدًا ليس على وحدة السّاحات، وإنّما وحدة الصواريخ أيضًا، وسُقوط كُل المخاوف والموانع التي كانت تُحرّم تفعيل هذه الجبهة، ومن سيتحمّلون المسؤوليّة ليس من أطلقوا الصواريخ، وإنّما من جوّعوا الشعب اللبناني، وسرقوا ودائعه، وغازه، ونفطه، وحرّموه من أبسط مُتطلّبات الحياة الأوّليّة، فقرار الحرب ليس في يَدِ نِتنياهو أو كِيانه، وإنّما باتَ في يَدِ المُقاومة، وحُرمَة الأقصى هي الصّاعق المُفجّر.

ثالثًا: القبب الحديديّة فخر الصناعة الدفاعيّة الإسرائيليّة والأمريكيّة فشلت فشلًا ذريعًا في اعتراض جميع الصواريخ، سواءً من جنوب لبنان أو جنوب فِلسطين، ووصلت أكثر من ثلاثين منها (من مجموع ٧٠) إلى أهدافها، الأمر الذي سيُؤدّي إلى "بوار" سُمعتها وسُوقها، وانفِضاض المُشترين المُحتملين لها، خاصّةً في مِنطقة الخليج الفارسي.

رابعًا: فضْح المزيد من أكاذيب بنيامين نِتنياهو وائتلافه الفاشي، وهو الائتلاف الذي وصل إلى السّلطة على ظهر وعدٍ بتعزيز قوّة الكيان وتحقيق الأمن لمُستوطنيه، في ظِلّ تصاعد العمليّات الفدائيّة لكتائب المُقاومة، وحالة الارتِباك والرّعب التي يعيشها مُستوطنوه في ذروةِ عيد الفصح اليهودي، كُل هذا وقبل إكمال حُكومة نتنياهو المِئة يوم الأولى من عُمرها في السّلطة.

خامسًا: كان لافتًا، وربّما للمرّة الأولى، أنه لم يتم إعلان أيّة جهة فِلسطينيّة أو لبنانيّة، مسؤوليّتها عن إطلاق الصواريخ من الجبهتين اللبنانيّة والفِلسطينيّة (قِطاع غزّة)، الأمر الذي يعكس استراتيجيّةً جديدةً، عُنوانها الأبرز غرفة عمليّات عسكريّة مُوحّدة شِمالًا وجنوبًا، والدّفع عن المكاسب الإعلاميّة.

القبب الحديديّة فخر الصناعة الدفاعيّة الإسرائيليّة والأمريكيّة فشلت فشلًا ذريعًا في اعتراض جميع الصواريخ، سواءً من جنوب لبنان أو جنوب فِلسطين

"حزب الله" الأب الروحي للمُقاومة بشقّيها اللبناني والفِلسطيني الذي أدار هذه المعركة بدهاء، ومن المقاعد الخلفيّة، والإسرائيليّون يعرفون هذه الحقيقة جيّدًا، ولكنّهم يُنكرونها لتجنّب المُواجهة معه، فمن المُستحيل أن تنطلق رصاصة، وليس صاروخًا، من جنوب لبنان دون مُوافقته أو الحُصول على الضّوء الأخضر منه.

سُبحان مُغيّر الأحوال، فنِتنياهو الذي ظلّ ينفش ريشه ويُهَدّد بتدمير إيران لوحده، وبُدون دعمٍ أمريكيّ، طِوال فترات رئاسته السّت، بات اليوم لا يُريد حربًا مع حزب الله أحد أذرعها العسكريّة، ما يُؤكّد حالة الإذلال والهَوان والهلع التي يعيشها هذه الأيّام.

نُدرك جيّدًا، أن الحرب لم تنته، وأن مُواجهات يوميّ الخميس والجمعة الماضيين كانت مُجرّد الفصل الأوّل، وربّما نَصحُوا غدًا على اشتِعالِ فتيلِ مُواجهةٍ أكبر حيث يستعدّ المُستوطنون لاقتِحام المسجد الأقصى حاملين القرابين، وعلى أيّ حال الصواريخ والمُسيّرات جاهزة للانطِلاق، وحالة استِعداد المُقاومة في أقصى حالاتها. لقد أفاقَ نِتنياهو ورهطه على ثلاث صفعات، أو لكمات شِبه قاضية، الأولى عمليّة فدائيّة في غور الأردن أدّت إلى مقتل ثلاثة مُستوطنات في الصّباح، وأخرى دهس وسط تل أبيب في المساء، أدّت إلى مقتل سائح وإصابة سبعة آخرين، وبين الاثنين إطلاق نار على سيّارةٍ لمُستوطنين شِمال الضفّة الغربيّة، هذه العمليّات الثلاث في يومٍ واحد فقط، ويعلم الله ما تُخبّئه الأيّام المُقبلة من صفعاتٍ أُخرى.

نِتنياهو استدعى جُنود الاحتياط الأمني والعسكري، في مُؤشّرٍ واضح على مُحاولاته لتعزيز الرّدع ووقف الانهيار وطمأنة مُستوطنيه المُرتعدين خوفًا ورُعبًا، ولكنّها مُحاولةٌ يائسة، واستِعراضٌ فارغ، ورسالة فاشلة لن تُعطي مفعولها، خاصّةً إذا كانت مُوجّهةً لفصائل المُقاومة، فحتّى لو استدعى جميع قوّات احتِياط العالم، وجُيوشه، فلن يهزم المُقاومة بل ستهزمه.

التحليل الإخباري

نحو تدشين «الناتو المقاوم» لردع العدو

ايهاب شلوقي
كاتب ومحلل سياسي

في أيار/ مايو ٢٠٢١ وفي عيد المقاومة والتحرير، اعتبر سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله أن "مقاومة غزة صنعت معادلة جديدة هي: المسجد الأقصى والقدس في مقابل مقاومة مسلحة".

ورأى أن "المعادلة التي يجب أن نصل إليها هي" القدس يعني حربا إقليمية "، موضحا أنه" حين يدرك الإسرائيلي أنه أمام هذه المعادلة فسيعرف أن أي خطوة ستكون نتيجتها زوال كيانه ".وهذه المعادلة التي بادر بها سماحة السيد هي أقوى معادلة للردع، وأكثر المعادلات نجاعة من المنظور الاستراتيجي، لعدة أسباب نرى من أهمها سببين وهما:

_ المعادلة تضم كل المفاعيل التي يرتعب منها العدو، وأهمها وحدة الساحات المقاومة، وهي هنا لا تضم الساحات والفصائل الفلسطينية فقط، وإنما تشمل جميع ساحات المقاومة وحركاتها في الداخل والخارج، وهو ما يفوق طاقة العدو على مواجهته.

_ المعادلة تتعلق بالقدس، وهو المشروع الوحيد المتبقي للعدو كي يجمع شتات المجتمع الصهيوني الممزق حوله، وبالتالي فإن ردع العدو وإفقاده هذه الورقة، يعني الدفع به نحو مصيره المجهول المثقل بالمزيد من الانقسام والتشرذم والصراع الداخلي وربما الزوال دون حاجة لمعارك كبرى.

من هنا تأتي أهمية هذه المعادلة وتأتي أهمية التدشين العملي لمحور القدس والذي ينقل محور المقاومة نقلة نوعية تضيق الخناق على العدو وتقطع الطريق على تصديره لأزماته الداخلية على حساب الشعب الفلسطيني الأعزل وعلى حساب السيادة السورية والعدوان المتكرر والدفع بالأمور لحافة الهاوية. وهنا يستغل العدو غياب اكتمال جاهزية بعض الجبهات ليصدر أزماته باتجاهها لخلط الأوراق ولتصدير صورة كاذبة عن ميزان القوة بينه وبين محور المقاومة ليوهم العالم والجماهير بتفوق مزعوم لا يعكس حقيقة القوة ولا مستجدات الموازين. لذلك فإن المطروح على الشعوب هو أن تؤمن بقوة المقاومة ومحورها وأن العدو أوهن بالفعل من بيت العنكبوت، وهو ما يتطلب أمرين، أحدهما من الجمهور والآخر من محور المقاومة:

والأمر الأول المطلوب من الجماهير هو مراقبة سلوك العدو وأنه رغم عدوانه فإنه يسعى دوما لمعارك محدودة ويسعى رعاته للتهدئة والدفع بالمساعي الإقليمية للضغط على المقاومة كي تلملم الأمور ولا توسع المواجهات، وأن العدو عندما يرى ردودا جادة ووصول الأمور إلى حافة الهاوية، فإنه يتراجع ويبحث عن التهدئة، وهو ما يعني خشيته وإيمانه التام بأنه لا يستطيع الصمود في مواجهة واسعة مع محور المقاومة.

والأمر الثاني المطروح على محور المقاومة، هو السعي العاجل لتفعيل مبادرة محور القدس، والسعي لتدشين ما يمكن أن يطلق عليه" الناتو المقاوم "، وذلك عن طريق اتفاقية للدفاع المشترك تعني أن كل عدوان على ساحة من ساحات المقاومة هو اعتداء على كامل المحور يستوجب ردا من كامل المحور.

هذا" الناتو المقاوم "هو أكبر معادلة ردع للعدو وهو تتويج لكل تضحيات محور المقاومة وإنجازاته ومراكمته للقوة، وهو قطع للطريق على العدو عن تصدير أزماته وتصدير صورة زائفة عن تفوقه أو الإيحاء زورا بضعف محور المقاومة.

ماذا أصاب «إسرائيل»؟

شارل أبي ناضر
موقع العهد الإخباري

ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها كيان الاحتلال لعمليات مقاومة نوعية واستثنائية، بين إطلاق صواريخ من غزة ومن جنوب لبنان، إلى عمليات استهداف صادمة لمستوطنين في غور الاردن او في غيرها من المناطق، إلى عمليات دهس وإطلاق نار داخل تل أبيب او داخل غيرها من بلدات ومدن فلسطين المحتلة.

وليست المرة الأولى ايضا التي يعيش فيها الكيان انقسامات داخلية على خلفيات سياسية او طبقية او دينية متشددة او عنصرية، وليست المرة الأولى ايضا، التي تتعرض فيها العلاقة لاهتزاز وتوتر يشهده تاريخه منذ بداية احتلاله لفلسطين حتى اليوم.

لناحية موقع وموقف الجيش الذي طالما كان صمام امان الكيان وضمانة الاحتلال، أعرب قادة اهم وحداته عن اعتراضهم العلني، وعن استيائهم الصريح من مواقف ومشاريع وقرارات الحكومة، لدرجة الافصاح جهارا عن استعدادهم لرفض أوامر السلطة السياسية في حال عدم اقتناعهم بهذه الاوامر، ولدرجة تجرؤهم بان يضعوا على السلطة شروطا واملاءات لقراراتها، وساهمت هذه الاملاءات وفي سابقة نادرة لم يشهدها الكيان او حتى اي جيش آخر في العالم بان تجبر السلطة السياسية (نتنياهو تحديدا)، على التراجع عن قراراته حول التعديلات القضائية، وساهمت ايضا في تراجعه عن إقالة وزير الأمن بيني غانتس، بعد ان كان قد تمرد الاخير على قرارات حكومته.

ولينتهي هذا الوهن وهذا الضياع وهذا التردد لدى سلطات الكيان، بموقف هزيل وضعيف، بتنفيذ رد اقل من متواضع على استهداف الجليل بالصواريخ، صدر عن اجتماع الحكومة المصغرة، والتي لم تكن قراراتها تاريخيا للرد على اي استهداف مماثل لمستوطنات الجليل بوابل من الصواريخ تجاوز الثلاثين، باقل من اعتداء جوي عنيف او جوي - بري واسع، او بأقل من حرب متوسطة او واسعة.

هذا لناحية الوضع الداخلي وتاثيراته على موقع الكيان اليوم، والذي، بالرغم من أهمية وحساسية عناصره الداخلية، لا يمكن عزله عن ارتباطاته الخارجية، وتاثيراتها الممكنة على ما يعيشه الكيان اليوم، وخاصة في ارتباطه بالموقف الأميركي، وذلك كالتالي:

في الظاهر، صحيح ان هناك خلاف بين واشنطن وتل أبيب حول اكثر من ملف، واهمها ملف التشدد الذي تتبعه حكومة نتنياهو في مواضيع التعديلات القضائية او الاستيطان او اجراءات القمع في المسجد الأقصى، ويليه في الأهمية، الملف الايراني، لناحية الاتفاق النووي وطريقة مواجهة مسار طهران في التخصيب او في امتلاك سلاح غير تقليدي (حسب زعمه العدو)، وهذا الخلاف "الظاهر"، يُترجم ابتعاداً واضحاً بين الادارة الاميريكة وبين نتنياهو وحكومته، لدرجة عدم وجود تواصل ولو بالحد الادنى المطلوب تواجده بين حليفين تاريخيين، طالما جمعتهما علاقات قوية وفي كافة المجالات المؤثرة.

ولكن في الواقع ، هذا الخلاف الظاهر بين حكومة الاحتلال وبين إدارة الرئيس جو بايدن، لا يمكن وضعه فقط في خانة الموقف الاميركي من الكيان ومن قرارات حكومة نتنياهو، بل يجب وضعه وبنسبة غير بسيطة، في خانة العجز الأميركي عن الإمساك بكل ملفات المنطقة بالطريقة التي طالما كانت تمسكها بها سابقا. ما تعيشه إدارة بايدن اليوم، لا يقل شأنا وخطورة وحساسية في ملفات الصراع الاستراتيجي الدولي عما تعيشه "اسرائيل" من ضغوط ومن اوضاع حساسة.

فواشنطن اليوم عمليا، ترى بأم عينها كيف ان الأمور تفلت من سيطرتها في ملفات اقليمية ودولية، طالما كانت هي من يديرها ويوجهها ويسيطر عليها، وفي مقدمتها ملف العلاقات في الاقليم.

الامر ابدا غير بسيط، أن تجد اليوم واشنطن كيف ان الصين وفي مسرح مواجهة إضافي معها، غير مسرح المواجهة الاستراتيجية في شرق آسيا، تدخل (بكين) إلى صميم ملفات المنطقة وترعى مسارا متوازنا من التسويات الطبيعية العادلة، بين دول المنطقة، وتساهم في اخراجه من دائرة التاثير السلبي الأميركي.

من هنا يمكن فهم احد اهم اسباب ما وصل اليه الكيان من ضعف ومن وهن ومن فقدان نافر للقدرة على اتخاذ القرارات الحساسة، والذي هو بسبب ما وصل اليه اليوم الموقف الأميركي غير المتوازن والفاقد لمستوى التاثير المعهود في ملفات المنطقة، وحيث بدأ العالم يشهد تراجعا واضحا لموقع الاميركيين على الساحة الدولية، سوف تكون حتما تداعيات ذلك خطيرة ايضا على موقف وموقع الكيان، داخل فلسطين المحتلة او في المنطقة.

واشنطن اليوم عمليا، ترى بأم عينيها كيف ان الأمور صارت تفلت من سيطرتها في ملفات اقليمية ودولية، لطالما كانت هي من يديرها ويوجهها ويسيطر عليها

بين سلطة الكيان وبين داعميه من الخارج وخاصة الاميركيين.

فتاريخ الكيان، منذ بداية احتلاله لفلسطين وحتى اليوم، يمر بشكل دوري تقريبا بهذه الاوضاع الحرجة، وكان دائما يحاول التأقلم معها والسيطرة عليها ولو بطريقة نسبية اغلب الأحيان، ولكن الكيان يبدو اليوم في وضع غير مسبوق من الوهن والضياع والتردد، وبشكل مختلف عن أي وضع آخر عاشه او مر عليه، وهذا الامر يمكن استنتاجه من بعض الوقائع التالية:

خروج الكيان مؤخرا (ولو مؤقتا) بعد أزمة الخلافات على اقتراحات التعديلات القضائية، منقسما على نفسه بدرجة غير مسبوقة، بحيث ظهرت مكوناته تهاجم بعضها بطريقة غريبة وبمستوى صادم من العدائية والتخوين لم